

## السُّلُوكُ فِي طَرِيقِ الْبِرِّ

عندما

سُئِلَ الرَّبُّ يَسُوعَ مَا أَعْظَمُ الْوَصَايَا، أَجَابَ:  
الْوَصِيَّةُ الْأُولَى، أَحَبِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ.

وأردف فوراً: الوصية الثانية - التي لا يمكن فصلها عن الأولى - أحبب قريبك كنفسك. فأجابته السائل: "أصبحت يا معلم... ذلك أفضل من جميع المحرقات والذبائح" (مرقس 12: 28-34). لم يأت يسوع بمجديد في جوابه هذا، بل أورد ما جاء في التوراة. غير أن اليهود المتزمتين في تأويل الشريعة كانوا يدعون أن لفظة "قريب" إنما تعني "من هو من شعبنا فقط".

لذا ضرب لهم مثل السامري الرحيم، وإذا بالقرب ليس الكاهن ولا اللاوي، مع أنهما ينتميان إلى الشعب اليهودي، بل السامري المنشق المحتقر. وهذا يعني أنه ينبغي علينا أن نحب جميع من يحبهم الله، أي كل إنسان.

كلنا يتأثر بروح العصر. لذا نميل إلى أن نرى في موقف السيد المسيح من المحبة، ما اخترناه في الستينات، عندما درجت العادة في صفوف الشبيبة المناوئة للحروب، أن يوزعوا الزهور رمزاً للدعوة إلى السلام والإخاء. غير أن مفهوم الإنجيل للمحبة يتخطى عالم المشاعر. فالقديس بولس مثلاً، يرسم لنا صورة عملية لممارسة المحبة، تعطينا فكرة عن مفهومه لسلوك المؤمن في طريق البرِّ والقداسة: "لتكن المحبة بلا رياء. إكرهوا الشرِّ والزمووا الخير. أحبوا بعضكم بعضاً حباً أحوياً. تنافسوا في إكرام بعضكم بعضاً. إعملوا للربِّ بحمة لا تفترُّ وروح متقدِّم. كونوا في الرجاء فرحين، وفي الشدة صابرين، وعلى الصلاة مواظبين. كونوا للقديسين في حاجاتهم مشاركين، وإلى ضيافة الغرباء مبادرين. باركوا مضطهديكم. باركوا ولا تلعنوا. إفرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين. كونوا متفتحين. لا تطمعوا في المعالي، بل ميلوا إلى ما

هو وضع. لا تحسبوا أنفسكم حكماء. لا تبادلوا أحداً شراً بشراً. واحرصوا على عمل الخير... سالموا جميع الناس إن أمكن، على قدر ما الأمر بيدكم... لا تدع الشر يغلبك بل اغلب الشرِّ بالخير. (رومة 12: 9-21).

ثم يواصل القديس بولس تعليمه فيحث المؤمنين على المساندة العادلة للدولة:

"أدوا لكلِّ حقّه: الضريبة لمن له الضريبة، و الخراج لمن له الخراج. والمهابة لمن له المهابة، والإكرام لمن له الإكرام. (رومة 13: 7)

ثم يحث المؤمنين على الاهتمام بالضعفاء فيقول:

"علينا نحن الأقوياء أن نختمل أوهان الضعفاء ولا نسعى إلى ما يطيب لأنفسنا. بل ليسع كل واحد إلى ما يطيب للقريب في سبيل الخير من أجل البنيان. (رومة 15: 1-2)

## سيرتنا في المجتمع

إن

القديس بولس يوحز ما علينا من واجبات  
إزاء المجتمع فيحثنا على أن نسير سيرة

بارة في العالم، واضعين الله نصب أعيننا، مقتدين بالمسيح في معاملتنا مع الآخرين، فلا نبادل أحداً شراً بشراً، ساعين إلى ما هو حميد في نظر الجميع، ومسلمين جميع الناس بقدر المستطاع، وغالبين الشرِّ بالخير. وإن لم يعاملنا بعض الناس بالحسنى، فعلياً أن نبارك ولا نلعن من يسيء معاملتنا، مقتدين بالسيد المسيح وهو على الصليب وبالقديس استفانوس وهم يرمونه، وبالشهداء في شتى العصور، وبالكثيرين من إخواننا الذين كانوا يصلون لأجل مضطهديهم الشيوعيين، ولا يزالون يصلون في عصرنا

لأجل المتطرفين المسلمين. فالمؤمن البار يحترم الدولة ويقوم بواجباته كموطن صالح، علماً أن هذه الواجبات لا تقتصر على تأدية الضرائب والرسوم الجمركية.

فعلينا نحن جماعة المؤمنين أن نصلي لأجل حكامنا وقواتنا المسلحة، لكي ينهضوا بمسئولياتهم على نحو يرضي الله. فنحن نسأل الله في قداس القديس باسيليوس الكبير قائلين: "إحفظ الصالحين بصلاحك، أصلح الأشرار بمجودتك." ولكن كان علينا أن نحترم ونكرم جميع الناس، فلا يجوز لنا أن نوافق على مفاهيمهم إن كانت تخالف البرِّ. وإذا كان المجتمع يقرّ سلوكاً معيناً بحجة أن "جميع الناس يسلكونه"، فهذا لا يعني بالضرورة أن ذلك السلوك مقبول لدى الله. بل علينا أن نكره الشرِّ ونتمسك بالخير. والواقع أن المؤمنين الأتقياء في شتى العصور كانوا يتعمقون في دراسة الإنجيل ليتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل، وما ينبغي عليهم أن يؤيدوا أو يقاوموا في سلوك مجتمعاتهم.

## موقفنا من الكنيسة

والمؤمن

البار يتفاعل مع إخوته المؤمنين على نحو أكثر  
التزاماً من سائر الناس، عملاً بقول القديس

بولس: "أحبوا بعضكم بعضاً حباً أحوياً." كما يطلب منا القديس بولس أن نتنافس في إكرام بعضنا بعضاً، ليس فقط بالأقوال. فعلياً أن نساهم في سدِّ احتياجات القديسين وأن نستضيف المؤمنين الذين نلتقيهم على دروب الحياة. والواقع أننا معرضون دوماً إلى التجربة في تفضيل بعض المؤمنين على سواهم بسبب انتمائهم العرقي أو وضعهم الاقتصادي. فعلياً أن نقاوم تلك التجربة.

## السُّلوك في طريق البرِّ



مكتب الخدمات التربوية  
لأبرشية نيوتن الملكية  
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكتابة الأيقونات  
دير القديسة إيليزابات - دوقة روسيا الكبرى  
<http://www.conventofsaintelizabeth.org/>

على المؤمن البارّ أن يكون إذن صادقًا، مستقيمًا، ذا أخلاق عالية، أمينًا، جديرًا بالثقة، صريحًا في تعامله مع مَنْ حوله، وبإيجاز: عليه أن يكون صورة لمحبة المسيح للعالم. وعليه أن يكون ملتزمًا إزاء الله، متمسكًا بإيمانه الوطيد. وعلى المؤمن البارّ أن يكون ملتزمًا إزاء جماعة المؤمنين المحليّة في رعيته، وعلى نطاق أوسع إزاء الكنيسة الجامعة، جسده المسيح، المنتشرة في أرجاء العالم.

كما يحثنا القديس بولس على تجنّب التكبر والالتزام بالتواضع. ولا يخفى أن الاختلاف في الشؤون الدينيّة والسياسيّة غالبًا ما كان سبب انشقاق في الكنيسة. ولعلّ وصيّة القديس بولس "لا تحسبوا أنفسكم حكماء" هي خير ما يذكّرنا بواجب تبادل المحبة الأخويّة. كذلك "علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أوهان الضعفاء". فأنت نكون على اتفاق أفضل من أن ننصر في الجدل.

### علاقتنا مع الله

أما

بخصوص علاقتنا مع الله فيوصينا القديس بولس

بضرورة المواظبة. "لاتوانوا في العيرة بل اخدموا

ب الربّ روح متقدّ، فرحين في الرجاء، صابرين في الشدّة، مواظبين على الصلّاة".

في حياتنا الطقسيّة دورة ليترجيّة، وهي لا تخلو من تكرار يذكّرنا بأننا خطاة وعلينا أن نثوب إلى خالقنا وفادينا. ولعلنا نجد خير مثل على ذلك التكرار في "صلاة يسوع" التي نواظب على تلاوتها. غير أننا نعلم أن مصائب الحياة وظروفها المتقلّبة، يمكن أن تؤثر في غيرتنا المسيحيّة وحتى في رجائنا بالله. لذا وجب على المؤمنين الأتقياء السالكين في البرّ أمام الله، أن يكونوا مواظبين على الصلّاة، ليس لأنّ الله بحاجة إلى أن يتأكّد من إخلاصنا، بل لأنّ علينا أن نعتصم بالصلّاة في جميع ظروف الحياة. فالقديس بولس يوصينا: "كونوا فرحين على الدوام. وصلّوا بلا انقطاع. أشكروا على كلّ شيء. فذلك ما يشاؤه الله منكم في المسيح يسوع." ( 1 تيسالونيكي 5: 16-18)